

جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية

الشعر الشعبي الجزائري

كلية الأدب واللغات

ماستر 1 تخصص: أدب جزائري

قسم اللغة العربية وآدابها

الدكتور: : سالم بن لباد.

المحاضرة السابعة:

الخصائص الفنية للقصيدة الشعبية (التوقيع و التأريخ)

تمهيد:

تتميز القصيدة الشعبية الجزائرية عن القصيدة الفصيحة ببعض المميزات الشكلية التي تسمها حتى أصبحت تقليدا متبعا من طرف شعراء الملحون المتقدمين منهم والمتأخرين، وهي خصائص فنية تنفرد بها القصيدة الشعبية دون سواها وهذه الخصائص هي التوقيع و التأريخ.

1-توقيع القصائد:

يمثل توقيع القصائد سمة بارزة لدى شعراء الملحون ، وهو تقليد سار عليه الشعراء بذكر أسمائهم في القصائد الأمر الذي أدى إلى الحفاظ على نسبة هذه القصائد لأصحابها خاصة في طورها الشفوي، الأمر الذي دفع شعراء الملحون إلى تذليل قصائدهم بتوقيع يذكرون فيه اسمهم أو كنيته و نسبهم محافظين بذلك على نسبة قصائدهم لأنفسهم ومخلدين أسماءهم.

سنحاول أن نقدم في هذه المحاضرة بعض النماذج عن هذه الميزة الشعرية ونبدوها بـ :

1-قد يكون التوقيع بذكر الاسم مثل:

أ- قول الشاعر (لخضر بن خلوف) في قصيدته (مفتاح الخير الا ينفذ):

خايف الا نتمرمد ونزيد فوق تمرميدا
من صاب الأخضر يتغمّد في ثوب رحمة موجودة
يا سيد الأمة محمّد صلّى الله عليك لبدا¹

ب- وقول المنداسي في عقيقته:

لو لحن بوعثمان اللفظ قطّ ما شان وجه معنى سال على كلّ مدخل أهله²

ج - وقول بن تريكي في قصيدته (يا الاحباب مالكم عليّ غضّاب):

يا الاقرب عبدكم فاهنا واعذاب دون اغتاب تگرهوا يا ذا الحسبه
احمد جاب ذا الغنا واساه اركاب كلّ اشراب للعفو يعمل صعبه³

د- يقول الشاعر ابن السايح الحثير في قصيدته (جولة لـ تيارت):

لغواط المعلوم للصحرّا قبل وشايع منذ كم سنة بالكفاح
و الحثير بدا الكلمة ويكمّل و هذي هي حالة العبد إذا راح⁴

هـ - قصيدة (لا تقنط يا خاطري) لبن كرّيو :

أغواطي نسي قديم بلا تفخار وا جدودي هما الساس التحتاني

عبد الله بيه الغرام نظم الأشعار ع المجحودة ما نسميها عاني⁵

2- كما يمكن أن نجد قصائد يوقع فيها الشاعر بلقبه مثل:

أ- قول الشاعر لخضر بن خلوف في قصيدة (الموت لا غنى تدركني):

¹- جمعية آفاق مستغانم، سيد لخضر بن خلوف حياته وقصائده، ج2، منشورات الألفية الثالثة، ط1، الجزائر، 2010م، ص150.

2- عباس الجراري، القصيدة (الزجل في المغرب)، ص604.

3- عبد الحق زريوح، ديوان بن التريكي، نشر ابن خلدون، تلمسان (الجزائر)، 2001م، ص63.

4- ابراهيم شعيب، الديوان المثير، خزانة التراث، ط1، الأغواط (الجزائر)، 2006م، ص58.

5- إبراهيم شعيب، الشاعر عبد الله بن كرّيو بين المثالية والواقع (قراءة تفسيرية)، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر

بلقايد تلمسان، 1995 م، ص 291.

واحد فريد ماله ثاني سبحان قابل التوبة شديد العقاب

اغفر لابن الخلوف الجاني اواه بن خلوف المداح اليوم غاب⁶

ب- وقصيدة (العيد الكبير) لابن تركي:

إذا اخفاك اسمي سال اعليّ الفحول يعطوك كنيّتي من سرّبة الابطال

أنا بن تريكي لا زلت و لا انزول رحّم على احمد يا سامع الاقوال⁷

ج- وقصيدة (يا اريق الحاجب) لبومدين بن سهلة :

ضاق أمري ليس انخافيك يا اللّبي قلبي ايراعيك

كنيتي ابن سهلة نوريك تحت اجناحك هارب⁸

د- قصيدة محمد بلخير المعنونة بـ(يا المداني):

ما يشوف المداح عذاب ليس ناكر ولا منكور

يا حبيب الله المختار ولد بلخير بغى التحرار⁹

3-وقد يوقع الشاعر الشعبي أيضا بلقبه واسمه كاملا مثل:

أ- قصيدة (بسم الله جبت القول) للشاعر محمد بن قيطون التي يقول في آخرها:

الرسول يشفع فينا نغدا قاع ليه اجوار

بن قيطون لا تنساه محمّد يسمّي

عنّك ما يغيب اسماه قال عليك ذ الكلمة¹⁰

ب- وقصيدة (يا حاج غير دير مزيا) للشاعر لخضر (لكحل) بن خلوف عندما يقول:

6- جمعية آفاق مستغّام، سيدي لخضر بن خلوف، ص58.

7- عبد الحق زريوح، ديوان بن التريكي، ص128.

8- شعيب مقنونيّ، ديوان أبي مدين بن سهلة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران(الجزائر)، 2002م، ص174.

9-العربي بن عاشور، أشعار محمد بلخير شاعر الشيخ بوعمامة وبطل المقاومة، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،

2008م، ص281.

10-أحمد عاشور، ديوان الشاعر محمد بن قيطون، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص112.

وإذا يجيوا ناكروا ونكير سهام
يرتاح بن خلوف لكحل النظام
نبغي يخفف القضية
من ليلة القبر والديّة¹¹
ج- قصيدة ابن السايح الخثير المعنونة بـ(يا مرسولي):

نتبقاً أحباب ن نيوفى الاجل ويتواصل جسر المحبة ونقويّه
ابن السايح شاعر الصّحرا كمل والخثير اللّي يجي باش يناديه¹²
تأريخ القصائد :

ومن أهم الخصائص الشكلية التي يقوم عليها الشعر الملحون و يتفرد بها أيضا، ما يسمى بـ«التأريخ الشعري»(كرونوقرام) *chronogramme*.¹³ وهو أن يعتمد الشاعر في آخر أبياته إلى نظم كلمات إذا حسبت حروفها بحساب الجمل اجتمعت منها سنوات التاريخ المقصود من ولادة أو وفاة أو سفر أو انتصار ... ويدعى هذا الاستعمال أيضا التاريخ الحرفي ، لأن المرجع فيه حساب الأحرف الأبجدية . ويشترط فيه على الناظم أن يذكر لفظة تاريخ أو أحد مشتقاته ثم يورد بعدها الكلمات المتضمنة التاريخ.¹⁴ ويتم هذا بأن يأتي الشاعر بكلمة أو جملة أو شطر أو بعض شطر يكون مجموع حروفه بحساب الجمل عددا يساوي التاريخ الذي وقعت فيه الحادثة المراد عمل تاريخ شعري لها. وتأتي جملة التاريخ الشعري دائما بعد كلمة تاريخ أو مؤرخا أو أرخ...لكي تدل القارئ إلى العبارة الواقعة بعدها لو حسبت بحساب الجمل فإن مجموعها يساوي التاريخ المطلوب. ونسمي هذا النوع بالتأريخ الغير مباشر لأننا نعتمد على الجدول المغربي من أجل فك تلك الرموز أو الحروف المعتمدة من طرف الشاعر في قصيدته.

11-جمعية آفاق مستغانم، ديوان سيدي لخضر بن خلوف، ص88.

12-ابراهيم شعيب، الديوان المثير للشاعر ابن السايح الخثير، ص80.

13-شعيب مقنوني، مباحث في الشعر الملحون الجزائري، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران(الجزائر)، 2003م، ص117.

14-أنظر ، المرجع السابق، ص117.

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح
1	2	3	4	5	6	7	8
ط	ي	ك	ل	م	ن	ص	ع
9	10	20	30	40	50	60	70
ف	ض	ق	ر	س	ت	ث	خ
80	90	100	200	300	400	500	600
ذ	ظ	غ	ش				
700	800	900	1000				

من خلال هذا الجدول يمكننا إزالة ذلك الغموض المتمثل في كيفية حساب مجموع الحروف باعتبار وجود علاقة بين الحرف والعدد، فأساس بناء الجدول هو ترتيب الحروف العربية ترتيباً أبجدياً بحيث يقابل كل حرف عدد، وبذلك يسهل على الباحث معرفة مجموع الحروف التي يقابلها مجموع الأعداد، ومن أمثلة ذلك نذكر:

1- قصيدة بن تريكي الموسومة بـ (نيران شاعلة فاكثاني) التي يقول فيها:

تاريخ ذا القصيد حروفو راني نجيب فا عدد الشين و الفا و الجيم حساب¹⁶

15-نقلا عن: شعيب مقنونيف، مباحث في الشعر الملحون الجزائري، ص126.

16-عبد الحق زريوح، ديوان أحمد بن التريكي، ص51.

فإذا حسبنا عدد الحروف المذكورة في البيت بعد ذكر كلمة تاريخ حسب الجدول
نتحصل على النتيجة الآتية:

$$\text{ش} = 1000$$

$$\text{ف} = 80$$

$$\text{ج} = 3$$

$$\text{ش} + \text{ف} + \text{ج} = 1000 + 80 + 3 = \text{المجموع} = 1083$$

وهو تاريخ 1083هـ أي التاريخ الذي نظم فيه الشاعر بن تريكي هذه القصيدة.

2- و يؤرخ المنداسي في قصيدة (العقيدة) عندما يقول:

عام فحش من الطي ابرزتها في شعبان فاز بها من في بيت السرور يخلو¹⁷

فمن خلال هذا البيت و بالطريقة الحسابية واستنادا إلى الجدول المذكور سابقا
يمكننا التوصل إلى التاريخ الآتي:

الكلمة المعنية بالتاريخ هي (فحش) أي :

$$\text{ف} = 80$$

$$\text{ح} = 08$$

$$\text{ش} = 1000$$

وبجمع الحروف نتحصل على رقم 1088 وهو العدد الذي يدل على تاريخ نظم
القصيدة الذي يوافق 1088هـ.

3- وعلى نفس النهج سار بن سهلة في قصيدته الموسومة (لا اتخيل يا القمري ادي لي ذا
السلام) حين يقول:

تم خطابي أوفيت نشدي بعد الألف حط الفا أو طا أو ميم احروف متّصلين

ووفقا للجدول المغربي يكون تاريخ نظم القصيدة كالاتي:

$$\text{ف} = 80$$

$$\text{ط} = 09$$

¹⁷- عباس الجراري، القصيدة (الزجل في المغرب)، ص604.

وإذا جمعنا الحروف ف+ط+م يساوي المجموع 129 وهذا العدد حسب الشاعر يوضع بعد 1000 فيكون التاريخ المقصود هو: 1129هـ—

هذا ما أصطلح على تسميته بالتاريخ غير المباشرة، ويوجد طريقة أخرى يعتمد عليها الشاعر في التاريخ لقصائده وهي الطريقة المباشرة أو التاريخ المباشر حين يذكر تاريخ نظم قصيدته مباشرة، فيسهل على الباحث معرفة هذا التاريخ دون الرجوع إلى الجدول، نجدها مستعملة لدى شعراء الملحون وكمثال على ذلك:

1- قول (المنداسي) في قصيدته التي يمدح فيها مكة المشرفة :

سبع سنين شاع وظهر بعد الألف عام باح بالفاض التميز¹⁸

التاريخ نظم القصيدة هو : 1007هـ—

2- قول (بن تريكي) في قصيدته (ليك نشتكى بامري) :

بعدهما عد ألف وثمانين صار زاد عامين فالحرم من الشهر¹⁹

فالتاريخ المذكور هو : شهر محرم 1082هـ.

3- وقول الشاعر ابن السايح الخثير في قصيدته (يا ربي يا خالقي):

تمت ذي ليات اللي مكتوبة و التاريخ نتاعها في شهر جوان

واحد و التسعة وتسعة منسوبة ليهم سبعة باه ذا التاريخ يان²⁰

18- محمد قاضي، الكثر المكنون في الشعر الملحون، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2007م، 67.

19- عبد الحق زريوح، ديوان أحمد بن التريكي، ص83.

20- ابراهيم شعيب، الديوان المثير للشاعر ابن السايح الخثير، ص131.

فالتاريخ نظم هذه القصيدة هو: جوان 1997م.

4-وقول الشاعر محمد بلخير في قصيدته(سيدي كون معاي):

في الخمسة وثمانين جيت قاصد سيدي بالهداية بعد الميتين وألف حط الطالب تترالو²¹

فالتاريخ المذكور في القصيدة هو تاريخ زيارة الضريح قصد طلب الهداية والتقرب والذي كان في سنة

1285هـ .

5-وقول الشاعر محمد بن قيطون في قصيدة له في المديح والتوسل الموسومة(جد الشرفه لحرار):

أنا و الحاضرين واللي اسمع لنشادي

عام اثنين وتسعين تاريخ البادي

والألف والميتين صحيح اعدادي²²

في هذه الأبيات يذكر الشاعر تاريخ نظم القصيدة والذي يوافق سنة 1292هـ.

21- العربي بن عاشور، أشعار محمد بلخير شاعر الشيخ بوعمامة وبطل المقاومة، ص165.

22-أحمد عاشور، ديوان الشاعر محمد بن قيطون، ص112.